لذا، أخرجتها من الحدود الفلسطينية، كما قامت بتوسيعها عندما سلخت مناطق معان والعقبة والبتراء والشوبك ووادي موسى من الحجاز، وضمّتها اليها، سعياً منها الى تأمين السيطرة البريطانية على خط الدفاع بين معان والعقبة وبغداد والبصرة، الذي أريد به حماية المصالح التجارية، والحربية، بين شمال افريقيا (مصر وقناة السويس بخاصة) وجنوب غرب آسيا[١٨]. امّا فرنسا، فقد حرصت، من جانبها، على حدود سوريا ولبنان، وعدم التخلّي عن أقسام تقع تحت نفوذها للصهيونيين[١٩]. وقد بقي ذلك الحرص البريطاني، وبحزم يكاد يكون قاطعاً، على منع أي تسلل صهيوني الى الشرق من نهر الاردن، خلال فترة الانتداب بأكملها[٢٠].

٥ ـ في الجانب الفلسطيني، يمكن القول، وبايجاز بالغ، ان ليس ثمة ما يشير الى موافقة فلسطينية على كافة التقسيمات والترتيبات التي نظّمها الحلفاء بعد زوال الوجود التركي نهائياً، بعقد الهدنة مع الحلفاء في ١٩١٨/٩/٣٠. فعلى الفور، وفي مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨، تأسس، في القدس، ناد عربي غايته «حفظ كيان البلاد والسعي للدفاع عن استقلال الامة». وبعد أيام، تأسس ناد مشابه في نابلس. ثم تشكّلت «الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية» في انحاء فلسطين كافة، وتولّت قيادة الحركة الوطنية، ورفعت شعارات تنادي بالوحدة من طوروس الى رفح. وهو ما اضطر اللنبي ذاته الى نصح حكومته بعدم اجراء أي تغيير في الانظمة الموجودة حتى مؤتمر الصلح، ممّا عرّضه لانتقادات صهيونية[٢١].

في الفترة ما بين ١٩١٨ و١٩٢٠، رفع الفلسطينيون موقفهم ممّا يجرى خلال عدد من البرقيات والقرارات العامة. ومن ذلك برقية احتجاج رفعها المؤتمر العربي الفلسطيني الاول الى مؤتمر الصلح، في ١٩١٩/٢/٣[٢٢]؛ وعريضة الجمعية الاسلامية ـ المسيحية الى المؤتمر ذاته، في ١٩١٩/٣/٢٠[٢٣]. وهناك قرارات المؤتمر السوري العام في ١٩١٩/٧/٨[٢٤]، وكذلك تقرير لجنة كنغ ـ كرين في ١٩١٩/٨/١، الذي لم ير مستقبلاً للبرنامج الصهيوني دون استخدام القوة، وأكد ضرورة العدول، تماماً، عن الخطة التي ترمي الى جعل فلسطين حكومة يهودية[٢٥]، ومذكرة الجمعية الاسلامية ـ المسيحية الى الحاكم العسكري البريطاني في القدس، في ١٩١٩/٨/٢٠، التي تعلن رفض فكرة «الوطن القومي اليهودي» وفصل فلسطين عن سوريا.

وهكذا يتضح وجود ثلاثة مواقف قبيل تأسيس إمارة شرق الاردن في مطلع العقد الثالث من هذا القرن:

- موقف بريطانيا الذي سعى الى تسهيل اقامة «الوطن القومي اليهودي» في فلسطين غرب نهر الاردن، دون أية نوايا واضحة لتوسيع هذا «الوطن» شرق النهر.
- وموقف الحركة الصهيونية الطامع في اقامة الكيان الصهيوني في فلسطين وشرق الاردن.
- والموقف العربي الفلسطيني الذي رفض كلا التوجهين السابقين، ودعا الى الحفاظ على عروبة فلسطين، ووحدة الاقليم السوري الأم، بما في ذلك شرق الاردن.

ثانياً: تأسيس الكيان الاردني، ١٩٢١ ـ ١٩٤٨

١ ـ كانت منطقة شرق الاردن من المناطق التي اعتبرها صانعو القرار البريطانيون «منطقة هامّة». وبذلك دخلت في الخطة البريطانية التي تشمل الشرق الأوسط، بالنظر الى ارتباطها بالمصالح الاستراتيجية في الاقطار المجاورة، وفي الهند. ويمكن ايجاز عوامل أهميتها للمصالح البريطانية